مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) نيسان سنة ١٩٢٦ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٤ هـ

نموذج من معجمنا

« في العامية المصرية »

— ٢ —

خاص

العيش الخاص يريدون به الخبز المتخذ من لباب الدقيق وفي بعض البلاد المصرية يقولون له الكماج وقد ذكرناه في الكاف فان كان هذا النوع من الخبز الافرنجي يقولون له (فينو) وذكرناه في الفاء . وسموه بالخاص لانه خاص بالعظماء والاغنياء وليس هذا الاستعمال بحديث في العامية ، ففي اخبار الدول للقرماني في كلامه على الملك الناصر محمد بن قايتباي « وفي سنة اربع وتسعمائة استمر السلطان محصوراً وليس له من الامر شيء وفي هذه السنة بيع بدمشق حمل الانجاص العثماني بسبعة دراهم والحمل التفاح الفاطمي مثله والنبطي الحمل بدرهمين والخبز الخاص الكماجة الرطل بدرهمين الا ربعاً » . وعبّر عنه الجوبري في (المختار في كشف الأسرار) عن الطعام والخبز فقال : « وقال يافلانة هاتي ماعندك ولاتتكلفي للضيف بل حسب العادة فأحضرت مائدة عليها اربع زبادي طعام خاص وخبز خاص ونقل » .

والعرب تقول (الحُوّارَى) بالضم وتشديد الواو وفتح الراء للدقيق الابيض وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه ويقال له المحوّر . وفي النهاية لابن الاثير ان الخبز الحوّارى وهو الذي نخل مرة بعد مرة أصله من التحوير اي التبييض . وفي معنى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

الحوّاري عند العرب (الدَرْمق والدرمك والقِرماز) وهي معرّبة وانشد في اللسان لبعض الاعراب :

جاء من الدهنا ومن آرابه لا يأكل القرماز في صنابه
ولاشواء الرُغْف مع جُوذابه (١)

قال أراد بالقرماز الخبز المحوّر وهو معرّب . ومن شواهد الحوّاري ماأنشده ابوالعلاء في رسالة الغفران للنمر بن تولب .

ألمّ بصحبتي وهمُ هجوع خيال طارق من أمّ حصن
لها ماتشتهي عسلاً مصفّى اذا شاءت وحوّارى بسمن

وشاع التعبير بالحوّارى للدقيق والخبز المتخذ منه عند المولّدين كما في قول ابن جبير في رحلته « وعيّن من تلك الاوقاف لمن يحضر ذلك كل جمعة رطلاً من خبز الحوارى وهو ثلاثة أرطال من ارطال المغرب» . وفي مطالع البدور في الكلام على الخبز « السميد (٢) طعام الملوك والحوّارى طعام الخواصّ والخشكار (٣) طعام العامة » وفيه « كان الرشيد يأكل يومين متواليين خبز السميد والثالث الحوّارى والرابع الخشكار والخامس والسادس خبز الارز النقي من خبز التنّور » وفيه « وكان جبريل بن بختيشوع لا يؤثر على الحوّارى

(١) الصباب بكسر الاول صباغ يتخذ من الخردل والزبيب يؤتدم به ولم يزل مستعملاً الى الآن ولكن بغير زبيب وتسميه العامة مسطردة وهو من الايطالية (Mostarda) وقد فصلنا الكلام عليه في حرف الميم من المعجم . والجوذاب بضم الاول طعام يتخذ من سكر ولحم ورزّ وهو معرّب . (٢) السميد بفتح فكسر أجود الحوّارى فارسيّ معرّب و بالذال المعجمة أفصح والعامة الآن تقول سميط بكسر الاول وتريد به نوعاً من الكعك المحلّق ونوعاً من الدقيق تعمل منه الحلوى وقد فصلنا الكلام عليه في حرف السين من المعجم . (٣) الخشكار بضم فسكون يراد به عند المولّدين الدقيق الاسمر الذي لم يجد نخله والخبز المعمول منه وهو فارسيّ الاصل والعرب تسميه السمراء وتسميه العامة الآن الجرابة وقد تقول الكشكار بالكاف بقلّة وذكرناهما في الجيم والكاف من المعجم .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

شيئاً » . وفي درر الفوائد المنظمة للجزيري « ولقد حكى لي ان مراتبه في منازله في كل يوم الدقيق الحوّاري لعمل الخبز القرصة خمس عشرة من البُطط [1] » .

(تتمة) من كنى الخبز الحوّاري عند المولّدين ابو نعيم ذكره المحبي فيما يعوّل عليه وذكره الحريري في المقامة التاسعة عشرة فقال : « فاستدع ابا جامع فانه بشرى كل جائع وأردفه بابي نُعَيم الصابر على كل ضيم » وجاء في الحواشي التي بالنسخة البولاقية تفسير ابي جامع بالخوان وابي نعيم بالخبز الحوّارى المصنوع من خالص الدقيق . وفي شرح الشريشي : « كنى الحوّارى وهو الدرمك ابا نعيم لان خبزه أنعم الاخباز وأصفاها » . وذكر ابن الجوزي في كتاب التطفيل ان هذه الكنية من وضع بنان الطفيلي وأورد له عدة كنى وضعها للطعام وآلته منها ابو نعيم للخبز الحوّارى . وابو جابر للخشكار وابو اليسر وابو الملك للسميد .

دَفَّة

الدفة بفتح الدال وتشديد الفاء يريدون بها خشبة تكون بمؤخر السفينة يعدّل بها سيرها وقد تكون من حديد كالتي في البواخر الكبيرة . والظاهر انها من الدفة بمعنى جنب الشيء وصفحته ومنه دفّتا السرج للوحين اللذين بجانبيه . واستعملها ابن بطوطة بمعنى مصراع الباب او ما يشبهه فقال في وصفه للمسجد النبوي « وفي وسط المسجد الكريم دفّة مطبقة على وجه الارض مقفلة على سرداب له درج يفضي الى دار ابي بكر رضي الله عنه » ولعلها استعملت في بعض العصور عند المولّدين لمصراع الباب ثم سميت بها خشبة السفينة على التشبيه والعامة تستعملها الآن للمصراع ولكن بتخفيف الفاء وزيادة راء فتقول فيها (دَرْفة) .

ويرادف الدفّة من الفصيح السُكّان والخيزرانة والكوثل والخَيْسَفُوجة .

---

(١) البطط بضم ففتح جمع بطّة عندهم والقياس بطاط بالكسر وهي اناء معروف وظرف للبزر والزيت يقال له ايضاً الدبة بفتح الاول وتشديد الموحدة والمراد به هنا مكيال للدقيق .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

اما السكان بضم اوله وتشديد الكاف فقد عرّفه اللغويون بانه ذنب السفينة الذي به تعدّل قال طرفة :

وأتلع نهّاض اذا صعّدت به كسكّان بوصيّ بدجلة مُصْعِد

وفي أحسن التقاسيم في اختلاف لغات البلاد ان السكان يقال له في بعضها الرجل وهو الذي رأينا ابن منكلي يعبر به في كتابه الاحكام الملوكية في فن القتال بالبحر كقوله في موضع منه « واذا أنس العدوّ انكم قد اقتربتم عليهم وقت الرماية فارموا حينئذٍ كلكم جملة واحدة اما على القذّافين وهو الأولى او على ماسك الرجل او على مقدّم رماتهم » يريد بمسك السكان . وقال ابن جبير في رحلته : « وفي اثناء هذه المحاولة جنح (١) المركب بكلكله على البرّ والتقاه بسكّانيه وهما رجلاه اللتان يصرّف بهما وقامت الصيحة الهائلة في المركب » الخ الى ان قال : « وتعاورت الريح والأمواج صفع المركب حتى تكسرت رجله الواحدة » (٢) .

وفسروا الخيزرانة والخيزران بسكان السفينة وهو الكوثل وأنشدوا قول النابغة يصف الفرات وقت مدّه .

يظلّ من خوفه الملاّح معتصماً بالخيزرانة بعد الأين والنجَد

وقيل الخيزران لجام السفينة الذي به يقوّم السكان ولعل المراد بالسكان والذي عليه سائر النصوص انه السكان نفسه . وممن استعمله من المولّدين ابو نواس في قوله يصف سفينة :

وكأنها والماء يخلط صدرها والخيزرانة في يد الملاّح
جون من الغربان يبتدر الدجى يهوي بصوت واصطفاق جناح

وفسروا الكوثل بفتح فسكون بانه مؤخر السفينة وفيه يكون الملاّحون ومتاعهم وقيل الكوثل السكان وهو الخيزرانة وأنشدوا عليه : « من الخوف كوثلها يلتزم » وفسروا الخيسفوجة بسكان السفينة .

---

(١) في نسخة سنخ . (٢) جاء في تفسير ألفاظ هذه الرحلة الملحق بالطبعة الليدنية ان هذه السفينة كانت من السفن ذوات السكّانين في الجانبين لكل جانب منها سكّان منوط به .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

رُومِس

الرومس بضم الراء و كسر الميم وبعضهم يسميه بالراموس جرار من المسماة عندهم بالبلاليص تكبّ على أفواهها ويضم بعضها الى بعض بحبال تشد في عراها ثم تلقى في النيل فتعوم و يسافر عليها · يفعلون ذلك عند نقل هذه البلاليص من مكان صنعها بالصعيد الى الريف[1] فيغنيهم عن نقلها بالسفن والانفاق عليها ويقوم لهم مقام السفن في السفر عليه بقضهم وقضيضهم حتى الحمير والمعز · ولهذا اللفظ اصل في الفصيح حرّف عنه وهو الرَمَث بالتحريك و يراد به خشبات يضم بعضها الى بعض وتركب في البحر سمي بذلك من رمثت الشيء اذا لممته وأصلحته فهو فعَل بمعنى مفعول و يجمع على أرماث وله ذكر في الحديث الشريف وأشعار العرب ومنه قول ابي صخر الهذلي :

تمنيت من حبي عُليّة أننا على رمث في الشرم ليس لنا وَفْر[2]

ولما كانت هذه الجرار المضمومة تقوم مقام الخشبات في عمل هذا المركب سمتها العامة بما تسمي به الخشبات عند العرب فأحسنت في التسمية ولكنها أساءت في تحريف اللفظ ·

والعرب تسمي الرمث بالطَوْف ايضاً بفتح فسكون قال في اللسان : « الطوف قِرَب ينفخ فيها و يشد بعضها ببعض فتجعل كهيئة سطح فوق الماء يحمل عليها الميرة والناس و يعبر عليها و يركب عليها في الماء و يحمل عليها وهو الرمث قال وربما كان من خشب · والطوف خشب يشد و يركب عليه في البحر والجمع أطواف وصاحبه طوّاف قال ابو منصور الطوف التي يعبر عليها في الانهار الكبار تسوى من القصب والعيدان يشد بعضها فوق بعض ثم تقمّط بالقُمُط حتى يؤمن انحلالها ثم تركب و يعبر عليها وربما حمل عليها الجمل على قدر قوّته وثخانته وتسمي العامة بتخفيف الميم » انتهى · وزاد في المصباح في تعريف الطوف « و يجعل عليها خشب » بعد قوله قرب ينفخ فيها و يشد بعضها الى بعض ·

---

(١) كانوا قديماً يخصون الوجه البحري بمصر باسم الريف كاختصاص الوجه القبلي باسم الصعيد فجار بنا هم في ذلك وفصلنا الكلام عليه في موضعه من المعجم · (٢) الشرم موضع في البحر والبيت في اللسان بهذه الرواية ورواه علم الدين السخاوي في سفر السعادة (من حبي بثينة) ونسبه لجميل والذي في اللسان مرجح لذكره ابيات ابي صخر التي منها هذا البيت ·

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

ومن أسماء الطوف عند العرب العامة بتخفيف الميم قال في اللسان « العامة المِعْبر الصغير [1] يكون في الانهار وجمعه عامات قال ابن سيده والعامة هنة تتخذ من أغصان الشجر ونحوه يعبر عليها النهر وهي تموج فوق الماء والجمع عام وعوم . الجوهري العامة الطوف الذي يركب في الماء » . قلنا يفهم من هذا التعريف ان العامة الطوف الصغير الذي يعبر عليه فيحسن تخصيصها لما كان صغيراً من هذا النوع . وذكر صاحب القاموس ايضاً العامة وفسرها بقوله : « عيدان مشدودة تركب في البحر و يعبر عليها في النهر كالعامة او الصواب العامة مخففة » وقال شارحه ان المخففة هي الصحيحة .

(تتمة) استعمل الشنان في بعض العصور لخشب يشد بعضه ببعض و يعبر عليه النهر وهو فارسي معرّب وعربه الارماث كما في شفاء الغليل وقصد السبيل . قلنا هو بكسر اوله ولا ندري ان كانت النون التي بآخره من تحريف الناسخ ام من تعريب المعرّب وهو من شِنا في الفارسية بمعنى العوم و يقال فيه عندهم شناب وشنار وشناو بالباء والراء والواو في آخره و يقال للسابح شنابر وشناور بفتح الباء والواو وقد يختصر فيقال شنار وشناو والمقصود كل جرم يطفو على الماء ولا يغوص . وقد توقف فيه مؤلف كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة فنقل عبارة شفاء الغليل ثم قال انه لم يجده في المعاجم الفارسية ولعله من السريانية .

زَلُومة

الزَّلومة بفتح الزاي وضم اللام المشدّدة يريدون بها خرطوم الفيل وهم في الغالب اذا ذكروه كنوه بها للتأكيد فقالوا الفيل ابو زلّومة . وقال الزبيدي في المستدرك على زلم من شرح القاموس : « الزلومة اللحمة المتدلية العامية » ولم يخصها بالتي للفيل والعامة بمصر الآن تخصها بها بل وقبل الآن ايضاً كما سيأتي فلعلها كانت معروفة بهذا الاطلاق في عامية بلده زبيد فتكون محرفة عن الزلمة بالتحريك وهي احدى الهنتين المتدليتين في حلوق بعض العنز وتسميها عامة مصر بالبلحتين لانهما تشبهان تمرتين معلقتين ثم أطلقها بعضهم على التي للفيل غير مراعٍ التفاوت في الحجم .

(١) المعبر بكسر فسكون ما يعبر به النهر وهو المسمى عند العامة بالمعدّية .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

والأظهر في زلومة الفيل ان تكون محرفة عن الزلقوم بضم فسكون وهو خرطوم الفيل على ما في كتب اللغة فأبدلت العامة القاف لاماً ثم أدغمت وفتحت اوله وألحقت التاء بآخره . ويقال للزلقوم ايضاً الخرطوم بضم فسكون قال في اللسان : « الخرطوم للفيل وهو انفه ويقوم له مقام يده ومقام عنقه قال والخروق التي فيه لا تنفذ وانما هو وعاء اذ ملأه الفيل من طعام او ماء اولجه في فيه لانه قصير العنق لاينال ماء ولامرعى » انتهى . ويقال لزلقوم الفيل ايضاً الفُرطوسة بضم الاول والفرطيسة بالكسر والمملمة بضم الاول وفتح اللامين . وانشد ابو الفرج في الأغاني لعلي بن الجهم من ارجوزة يصف فيها فتحاً وقع مدة المتوكل ويذكر القتال :

ومنجنيق مثل حلق الفيل ترفض من خرطومه الطويل
صواعق من حجر السجّيل تترك كيد القوم في تضليل

سموا ثم المنجنيق لطوله بذلك على التشبيه بخرطوم الفيل كما فعلت العامة الآن فاستعملت الخرطوم لشبه انبوب طويل من البطاط او النسيج الجافي تسقي به البساتين وهو استعمال لا بأس به على التشبيه الا انها تفتح اوله والصواب ضمه .

وليست الزلومة بمحدثة الاستعمال في العامية فقد ذكرها ابن طولون الصالحي في رسالة له في الفيل وهو من القرن العاشر فقال : « واهل الهند تعظم الفيل لما اشتمل عليه من الخصال المحمودة ومن علو همكه وعظم صورته وبديع منظره وطول خرطومه ولذلك يقال له ابو زلومة » . بل قد استعملها قبل ذلك في القرن الثامن محمد بن منكلي نقيب الجيش بمصر مدة الأشرف شعبان فقال في باب صيد الفيل من كتابه « انس الملا بوحش الفلا » « وانه اذا مدّ زلومته امكنه ضربه فاذا قطع من طرفها شيئاً فقلّ ان يعيش لورمها من الجراحة » .

القاهرة : احمد تيمور

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net